من الجانبين فيكون ابليس ما ذكر صريحا وهو قسمة بانه من الناصحين
وقسمها صمني بأن كانا يقسمان بما ذكر من القسول وفيه دليل على
ان مطلق النهي للتحريم الحرمة على فروعها به هو الفعل الذي يستحق
به الفاعل العذاب الاخروي وليس فيما ذكر ما يدل على ذلك
اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية فالتدبير السماوي يناسب الانزال
ولباس التقوى المشار اليه بوجه مشار اليه بان يقال ان لباس
التقوى داخل في الريش الذي هو لباس الحال فيجعل الجمال شامل التقوى
وانما قال ولباس التقوى المشار اليه لدفع سوال هو ان ذلك اسم
الاشارة وهو اعرف من المضاف للمعرف باللام والجواب انه جعله صفة
بتاويل المشار اليه فكانه قيل ولباس التقوى المشار اليه فيكون والموصوف
والصفة متساويين في رتبة التعريف والاية مقصودها القصة
وفي الكلمة الحكاية اي مضمون هذه الاية مقصد من قصة امر الملايكة
بالسجود اباء ابليس عن السجود وباقي ما ذكر لظهور فساده لان مجرد
تقليد الغير بلا سبب معتبر عند العقل مذموم ظاهر الفساد عند العقلاء
ولا دلالة فيه على ان قبح العقل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي
فان المراد بالفاحشة كما يفهم منه ان لو اريد بالفحشاء غير ما ذكر
بل ما يترتب عليه العقاب اجلا كان فيه الدلالة ووجهه انه اذا
اريد بها اي بالفحشاء ما يترتب عليه العقاب اجلا بحسب الشرع
وهو في قوة ما نهى عنه الشرع فلزم خلو المذكور وهو قوله ان الله
لا يامركم بالفحشاء عن الفايدة اذ يؤول الحال ان يكون المعنى ان الله لا يامر
ما نهى عنه مطلقا اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا لان الكلام انما يفيد

ان

ان التقليد في فعل الفحشاء مذموم فيلزم ما ذكر من ان التقليد فيما يثبت
الدليل على خلافه مذموم ولا يلزم ذم التقليد مطلقا من الكلام المذكور
تعالى واقيموا ليس معطوفا على ذلك قيل اذا المناسب ان يخاطب الرسول
صلى الله عليه وسلم بان يقال لهم اقيموا بل يكون معطوفا على امر ربي وان
لزم عطف الانشاء على الاخبار لان مثله يجوز اذا كان تحت القول
كما قال صاحب الكشاف انه يجوز قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد
انكار يتضمن النهي عن الافتراء اي انكار لما قالوه من ان الله امرنا
بها على وجه يتضمن النهي عن الافتراء على الله مطلقا يدل على ان الكافر
المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم اي الكافر الذي اخطأ بالاجتهاد
والكافر الذي علم وعاند متساويان في استحقاق الذم والدخول
في خلود العذاب لان ما ذكر وهو اتخاذ الشياطين اولياء وحسبان
الهداية مشترك بين الفريقين فان قيل كيف يكون المعاند العارف
بحقيقة الحال حسبان كونه على الاهتداء قلنا يحتمل ان يكون بانه
على الاهتداء في بعض الامور كما قال بعض محققي المفسرين يحسبون
انهم مهتدون معناه يحسبون انهم يتوصلون بالشياطين الى
الله ولا يعلمون ان ذلك لا يتاتى قلنا اعداء اصلا ومما حسبوا
انهم مهتدون فيه مبالغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ
مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدسم مع الاحرام انتهى
وينبغي حمل الكلام على المعنى ذكرناه حتى يكون الضماير باسرها راجعة
الى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة واما القول بان ضمير انهم اتخذوا
الشياطين راجع الى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع الى بعضهم فلا

Copyright © King Saud University